مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التكامل المنهجي بين علم اللغة وعلوم الحديث

بحث في الخلفية الأنثروبولوجية لتشكّل الدرس اللغوي العربي

Methodological complementarity between science of language and science of "Hadiths".

"research in the anthropological background of the formation of language's lecteur.

بوعافية جيلالي*

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

djilalibou13@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/14 تاريخ القبول: 2020/11/22

ملخص:

يلقي هذا البحث الضوء على العلاقة بين علم الحديث وعلم اللغة العربية، في محاولة للتدليل على التكامل المعرفي والمنهجي بينهما.

فمن المعروف لدى الباحثين في نشأة الدراسات اللغوية العربية، أن علم الحديث كان أسبق زمنيا في الظهور من علم اللغة، وحيث إن علم الحديث وعلم اللغة علمان نقليان، فقد اشتبها كثيرا في ظروف نشأتهما وتطورهما.

والمتأمل في حال العلمين يكتشف بكل يسر أن علم الحديث قد مدّ علمَ اللغة بالكثير من المصطلحات، وألهمه كثيرا من الإجراءات والمنهجيات وطريقة التصنيف والتأليف.

إنّ هذا البحث هو بحث في أصول التفكير اللغوي عند العرب، يريد به صاحبه أن يدلّل على مسألة مهمّة هي أنّ العلوم اللغوية من العلوم النقلية إنّما نشأت في الجو الحضاري الناهض بمجيء الإسلام على أساس من مركزية النص القرآني والحديثي. ويعدّعلم الحديث المؤسّس الحقيقي للقواعد والأسس التي ينطلق منها تدوين كل علم نقلي.

فهذا التأثير لعلم الحديث في علم اللغة يمكن أن يعدّ شكلا من أشكال التكامل المنهجي والمعرفي بينهما.

الكلمات الدالة: علوم الحديث، علم اللغة، اللغة العربية، التكامل المنهجي والمعرفي، الحضارة العربية الإسلامية، الأنتروبولوجيا.

* **المؤلف المرسل:** بوعافية جيلالي، **الايميل:** djilalibou13@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract

This research sheds light on the relation ship between science of "Hadith" and that of science Arabic language , in a trial of proving complementarity (cognitive and methodological) between them.

It is know ,among researchers in the emergence of studies of Arabic language thats science of "Hadith" was earlier that the emergence of science of language. And as science of "Hadith" and that of language are transmitting science, sot hey are very similar in their conditions of appearance and evolution.

The investigator of both science will easily discover that science of "Hadith" provided language with many terms and inspire it with many measures and methods of classification and production.

This research deals with origins of language thougth of Arabes, meant to prove the question of importance is that the science of language belong to the transmitting sceiences, but emerged in civilized awakening condition by advent of Islam on the basis of central Coranic and Hadith's corpus.The science of "Hadith" is considered the real basis founder of rules and basis from which start all writing production of all transmitting science of language can be a form of methodological and cognitive complementarity between them.

Keywords: Science of "*Hadith*", Science of language, Arabic Language, methodological, cognitive complementarity Arabo-Islamic civilization, Anthropology.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين وبعد؛ فإنّ علم الحديث من العلوم الشرعية الأصيلة أوجده علماءالحديث المسلمون منذعهدهم الأول بما اتبعه الصحابة من قوانين الرواية ثم محاربة الكذب ثم تصنيف الأحاديث والرواة، ثم نما هذا العلم تبعاً لتطور الحاجة حتى تكامل تماماً، وأنه قام في كل مراحله على أسس دقيقة.

وقواعد علم الحديث تكوّن في جملتها منهجاً متكاملاً يدرس الحديث وينقده من جميع الجهات: جهات الرواية، والأسانيد والمتون، وإن أصول هذا العلم ومناهجه صارت نبراساً لكل علم نقلي يهتدي به العلماء الآخرون، يقتبسون منه ويسيرون على نهجه ويتبعون قوانينه.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ولا يبذل الباحث في الدرس اللغوي العربي عناء كبيرا للتدليل على تأثّر اللغويين بمنهج المحدِّثين في عدّة مجالات؛ فقد كان غالبية علماء اللغة من رواة الحديث أو ممّن سمعوا الحديث في حِلَق المحدِّثين؛ وأشهر اللغويين الذين يمثّلون نموذجا في هذا الباب "أبو عبيد القاسم بن سلام"(ت224هـ)؛ فقد كان معلّما وفقيها ومحدِّثا ونحويا وعالما بالكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ وبغريب الحديث وإعراب القرآن.

وتشير تراجم العديد من النحويين واللغويين إلى احتكاكهم بعلماء الحديث، أو أنّهم تتلمذوا على أيديهم في حِلَق الدرس، وقد كانوا هم ممن يروون الأحاديث بأسانيده. بل إنّ منهم من كان حافظا لها، حتى إنّ كتب طبقات علم الحديث وتراجمه قد أدرجتهم ضمن رواة الحديث وغيره. ولا شك فإن لهذا الاحتكاك أثره في بلورة علم اللغة وأصوله، وإن الباحث في أصول التفكير اللغوي العربي ليلحظ ذلك التقارب الكبير في منهجي علم الحديث وعلم اللغة.

إنّ هذه الثقافة الحديثية للنحويين واللغويين لا شك أنها تلهمهم منهج المحدِّثين، وسينعكس ذلك حتما على مؤلفاتهم وتصانيفهم. وعلى قواعد وضوابط جمع اللغة وفي مصطلحات علومهم. ولقد ألّف كثير من اللغويين فيموضوع "غريب الحديث"، والذي غدا واحدا من علوم الحديث، فأصبحوا بذلك مشتركين مع علماء الحديث في بعض علومهم مما يعزّز فيهم منهج علم الحديث ومصطلحاته. وفعلا فإننا بتصفح هذه الكتب، خاصة كتاب الغريب لـ"أبي عبيد القاسم بن سلام"، فإننا سنجد مناهج علم الحديث ماثلة أمامنا، فمنهج التأليف حديثيٌّ بحت من حيث التبويب وتجزئة الكتاب، وكذلك من حيث ذكر الأسانيد.

ومن النماذج التي تؤكد مدى تأثّر اللغوين والنّحويين بمناهج المحدِّثين بسبب الثقافة الحديثية مما انعكس على طريقة تأليفهم واقتناء مصطلحاتهم، نموذج "السيوطي"(ت911هـ)، فقد كان ملمّا بالعلوم المختلفة، وكان في أوّل نشأته وأخرتها عالما لغويا ونحويا، إلاّ أنّه نزع إلى كثير من العلوم في حياته، وقد كان محدِّثا وألّف في علوم الحديث العديد من المؤلّفات. وقد ألهمته تلك الثقافة الحديثية تأليف كتاب "المزهر" على سمت ونهج علماء الحديث.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فهذا البحث هو في أصول التفكير اللغوي عند العرب، يريد به صاحبه أن يدلّل على مسألة مهمّة هي أنّ العلوم اللغوية من العلوم النقلية إنما نشأت في أحضان النص القرآني المقدّس وعلومه، وعلوم الحديث وهذا الأخير قد أرسى القواعد والأسس التي ينطلق منها تدوين كل علم نقلي.

والأسئلة التي يسعى هذا البحث للإجابة عنها: ما هي الميادين والمجالات التي تأثّرت فيها علوم اللغة العربية بعلوم الحديث؟ وإلى أي مدى أسهم تأثر اللغويين والنحويين بمنهج علماء الحديث في التكامل المعرفي والمنهجي بين علم اللغة وعلم الحديث؟

المبحث الأول: تمثُّل اللغويين والنحويين لمصطلحات "علم الحديث": إنّ علم مصطلح الحديث علم إسلامي بحت، أوجده علماء الحديث المسلمون منذ عهدهم الأوّل بما اتّبعه الصحابة رضي الله عنهم من قوانين الرواية ثم محاربة الكذب والوضع في وضع أحاديث "رسول الله صلى الله عليه وسلم"، ثم نما هذا العلم بالتأليف والتصنيف حتى تكامل تماما، وأنه استوى على أسس دقيقة من الضبط والصرامة العلمية حتى غدت له مؤلفاته وتصانيفه وعلماؤه ومصطلحاته ومنهجه (الصالح، 2009: 14-49)

وإن قواعد هذا العلم التي تبدو معرَّفة في كتب المصطلح تكوِّن في جملتها منهجا متكاملا يدرس الحديث وينقده من جميع جهاته؛ جهات الرواية والأسانيد والمتون، وقد جعلت منها أصولا شكلت نبراسا يهتدي بها العلماء الآخرون من فقهاء وأصوليين ومفسرين ولغويين، فقد اقتبسوا من نوره وساروا على منهجه واتبعوا قوانينه (الزركان، 1999: 89)

ومن المصطلحات التي أثَّرت بكل وضوح في منهج اللغويين مصطلح "الجرح والتعديل".ونعني بمصطلحي الجرح والتعديل البحث في عدالة الراوي وضبطه، فالجرح معناه الطعن فيهما أو في أحدهما، والتعديل بضد ذلك أي الحكم بتوافرهما (اللاحم، 2003: 30)

وفي أهمية علم الجرح والتعديل، يقول الحافظ "ابن حجر العسقلاني"(852هـ): «...ثم إنّ من بعدهم تلقوا ذلك منهم، وبذلوا أنفسهم في حفظه وتبليغه، وكذلك من بعدهم، إلا أنّه قد دخل في من بعد الصحابة في كل عصر قوم ممن ليس له أهلية ذلك وتبليغه، فأخطأوا فيما تحمّلوا ونقلوا، ومنهم من تعمّد ذلك فدخلت الآفة من هذا الوجه. فأقام الله طائفة كثيرة من هذه الأمة للذّبّ عن سنة نبيه صلى الله عليه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وسلم، فتكلّموا في الرواة على قصد النصيحة، ولم يعدّوا ذلك من الغيبة المذمومة، بل كان واجبا ذلك عليهم وجوب كفاية» (العسقلاني، 2002: 191)

وإذا جئنا إلى اللغويين فإنّنا نجدهم قد أخذوا بحظ وافر من هذا العلم ومنهجه وقد استعملوا مصطلحاته ومفرداته في رواياتهم لأخذ بقضايا اللغة في مفرداتها وفي روايتهم للشّعر، وسيستفيد منه النحويون في الاحتجاج به لقواعدهم فينظروا في مطّرِد اللغة وشاذّها.

وإذا كان المحدّثون لجأوا إلى هذه الوسيلة بسبب وجود أهل الأهواء الذين اصطنعوا وكذبوا على النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوا أحاديث غير صحيحة، ثم إنّ من الرّواة من كان غير ضابط ولا موثّق ومنهم من كان يكذب متعمّدا. كما رأينا في القول السابق لـ"ابن حجر العسقلاني"، فإنّ أهل اللغة بالنظر إلى أنّهم جامعون للغة من أفواه الرّجال من الأعراب وغيرهم من الشّعراء والفصحاء. فكان عليهم أن يستلهموا منهج المحدِّثين في الجرح والتعديل ليتحققوا من ضبط اللغة. فقد قال "الخليل": «إنّ النّحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللّبس والتعنيت» (السيوطي، 1986: 137-138)

فقد كان على اللغويين التحرّي في جمع اللغة من المصادر الصحيحة، وكان عليهم أن يتفحصوا حالة الرواة في الصدق والأمانة والضّبط والحفظ والجمع. فالرواة ليسوا على سنان واحدة في هذا الأمر، ففيهم المتساهل والمتراخي في ضبطه، وفيهم الوضّاع الذي يزيد في متنها وينتحل الشعر، وفيهم قليل الحفظ والعلم. فكان لا بد من تمييزهم في ذلك.

وقد استعمل علماء اللغة كثيرا هذا المنهج واستعملوا من ألفاظه العديدة ما يفيد تجريحهم وتعديلهم للرواة، وقد امتلأت بهذا كثيرا كتب الطبقات والتراجم، وكتب "الأمالي"، وغيرها.

ومن أمثلة هذا الألفاظ التي تفيد مصطلح الجرح والتعديل: وصفهم للرواة بـ: الثقة، والصدق، والعدل، وبأنه جامع، وحافظ. وفي التجريح نجد ألفاظ: الكذب، السّفه، والغفلة، وقلّة الحفظ، والوصف بالتّصحيف والتحريف، والوضع (لطروش، 2006: 62).وفي مثل هذا ما نجده في قول "ابن فارس"(ت395هـ): «فليتحرَّ آخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة، فقد بلغنا من أمر مشيخة بغداد ما بلغنا» (الصاحبي، 1910: 30)، وقوله في موضع آخر: «...وتؤخذ سماعا من الرّواة الثّقات» (الصاحبي، 1910: 30)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقد اشترطوا في راوية اللغة والشعر شروط أصحاب الحديث في نقل الحديث. فقد قال "ابن الأنباري"(ت577هـ): «اعلم أنه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا، رجلا كان أو امرأة، حرا كان أم عبدا، كما يشترط في نقل الحديث، لأن بها معرفة تفسيره وتأويله، فاشترط في نقلها ما اشترط في نقله، وإن لم تكن في الفضيلة من شكله، فإن كان ناقل اللغة فاسقا لم يقبل نقله» (الانباري ، 1957: 85)

وقد كان مصنّفو كتب الطبقات يفاضلون بين لغويي مدرسة البصرة ولغويي مدرسة الكوفة، وكانوا في ذلك ينهجون منهج الجرح والتعديل الذي اضطلع به أصحاب الحديث. وفيما يلي نتف منها: جاء في "مراتب النحويين": «...والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بيِّن في دواوينهم» (اللغوي، 74)

وفي موضع آخر، في حديث عن الكوفة: «وكان بها جماعة من رواة الشعر مثل حمّاد الراوية وغيره، كانوا يصنعون الشعر ويقتنون المصنوع منه وينسبونه إلى غير أهله» (اللغوي، 72)

وعن الكوفة دائما يقول صاحب "مراتب النحويين": «وبعض رجالها ليس لهم حظ من العلم، ومن هؤلاء حمزة بن حبيب الزيات، كان يعظّمه أهل الكوفة، ويتخذونه إماما معظَّما مقدَّما، وأما عند البصريين فلا قدر له، كان يلحن في القرآن، ولا يعقله» (اللغوي، 26- 27)

وجاء في "المزهر" لـ"السيوطي": «وكان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أخذ عن أبي حاتم والرياشي، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي، وقد أخذ ابن دريد عن هؤلاء كلّهم، وعن الأشنانداني، إلاّ أنّ ابن قتيبة خلط علمه بحكايات عن الكوفيين لم يكن أخذها عن ثقات» (السيوطي، 409)

ولا نتجاوز هذا العنصر إلى غيره دون أن نشير إلى صنيع أحد العلماء اللغويينوهو "الأزهري"(ت370هـ) في مؤلفه "التهذيب". ففي مقدّمته نقد لرواة اللغة ومؤلفاتهم على نهج علماء الحديث في الجرح والتعديل. فقد ذكر فيها أنّه ألّف معجمه لعدة أغراض منها غرض النصيحة للغويين. فقد تفقّد كتب اللغة وتأمل نوادرهم، فوجد فيها كثيرا من التزيُّد، وقد ركب النسّاخ منها عبثا كبيرا. فقدنظر في الكلام المصحّف والألفاظ المزالة عن وجهها أو المحرَّفة عن معناها، وما أُدخل في الكلام ممّا هو ليس من لغات العرب، واعتبر كل ذلك اعتبار ناقد يتفحص الرواة ويطلب مواضع الثقة فيما يروى عنهم.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وبعد أن تفحّص "الأزهري" حقيقة المادة المروية قال إنّه وجد عُظْم ما روي لـ"ابن الأعرابي"(ت230هـ)، و"أبي عمر الشيباني"(ت210هـ)، و"أبي زيد"(ت215هـ) و"أبي عبيدة"(ت210هـ) و"الأصمعي"(ت216هـ)، معروفا في الكتب التي رواها الثقات عنهم والنوادر المحفوظة لهم، فخصّ بالثّقة هؤلاء دون سائر الرواة . (الأزهري، 28)

ولما انتهى، في مقدمته،من عدّ ثقات الرواة ووصفهم بالإتقان والتبريز ووثقهم، قال: فلنذكر بعقب ذكرهم أقواما اتسموا بسمة المعرفة وعلم اللغة، وألّفوا كتبا وأودعوها الصحيح والسقيم وحشوها بالمزال المفسد، والمصحف المغيَّر، الذي لا يتميز ما يصح منه إلا عند الثقة المبرِّز، والعالم الفطن. وعدّ من هؤلاء: "الليث بن المظفر"(ت190هـ)، و"قطرب"(ت206هـ)، و"الجاحظ"(ت255هـ)، ثمّ"ابن قتيبة"(ت276هـ)، و"ابن دريد"(ت321هـ) (الأزهري، 28)

ومن الألفاظ التي استعملها في الجرح والتعديل، قوله: وهو يعدّل رواية اللغوي: أنّه أجمع، وأنه مقدّما في الصناعة، معروف بالصدق، إنه ثقة، وأمين، إنه حافظ، وفي التجريح يقول: كان متّهما في رأيه وروايته، مذموم، مدفوع عن الصدق، منسوب إلى الغفلة والغباوة وقلّة المعرفة، هو مستخف به، وغير موثَّق.وهذا من الألفاظ التي يستعملها علماء الحديث في تجريحهم أو تعديلهم لرواة الحديث.

يتّضح لنا مما سبق مدى تأثير مصطلح علوم الحديث في أعمال اللغويين والنحويين، وأن هؤلاء قد استلهموا منهج أهل الحديث في اعتنائهم برواية اللغة ورواتها. وما يجعلنا نقطع بهذا الحكم هو أسبقية علم الحديث إلى التدوين عن علوم اللغة وقد نضج وأُرسِيت قواعده قبله وهذا أمر مفروغ منه ولسنا هنا بصدد إثباته. ثم إنّ اللغويين كانت لهم ثقافة حديثية لأنّهم تتلمذوا على أيدي علماء الحديث في حِلَق الدرس. وقد كان كثير منهم رواة للحديث وألَّف الكثير منهم في علومه، مما جعلهم يستلهمون منهم هذا المنهج الصارم والدقيق في جمع اللغة ونقلها.

المبحث الثاني: موافقة اللغويين علماءَ الحديث في إجراءات جمع اللغة: لقد تأثّر اللغويون بعلماء الحديث فيإجراءات جمع المادة العلمية، حيث وافقوهم في طرق الأخذ والتحمّل، وانتهجوا منهجم في الرحلة بهدف الحصول على مادة علمهم. وفيما يلي تبيان لهذين الإجراءين:

1)- موافقة اللغوين علماءَ الحديث في طرق الأخذ والتحمل: لما كانت الرّواية الشّفوية الطّريقة المعتمدة في تحصيل العلوم، حرص العلماء على ضبط هذه الرّوايات الشفوية، ووضع العلماء قواعد لطرق أخذ العلم وتحمّله (عبد التواب، 1985: 16)

وقد كان لأهل الحديث الفضل في وضع هذه القواعد حفاظا على نصوص الحديث الشريف وحماية لها من التدليس ومن وضع الوضّاعين، وتوخّيا للدقة والأمانة في توثيق نصوصه وللتأكّد من صحّة ما يصل إلى العامّة من علوم. فكانت هذه القواعد مناهج لطلبة العلم يسيرون عليها ولا يخرجون عنها، وأي مخالفة لأيّ قاعدة يعني أنّ الحديث مردود ولا يقبل من صاحبه رواية أي علم، وهذه القواعد كانت تسمى إجازات. وكانت تمثّل صورة من الصّوَر التي عرفها العلماء القدامى عن الشهادات العلميّة التي تمنح اليوم (المنجد، 1955: 232). فاعتنوا بها ووضعوا لها أحكاما وشروطا ونظّموها في أبواب.أمّا اللغويون فلم يعرف عنهم أنّهم أوجدوها أو وضعوها، بل إنّهم أخذوها عن المحدِّثين وحذو حذوهم في أخذ اللغة وروايتها.، وكان مما أخذه اللّغويون من طرق الأخذ والتحمّل ما يلي (المنجد، 1955: 232)

أوّلها: السّماع من لفظ الشّيخ أو واحد من العرب؛ **ثانيها:** القراءة على الشيخ؛ **ثالثها:** السماع على الشيخ بقراءة غيره؛ **رابعها:** الإجازة؛ **خامسها:** المكاتبة؛ **سادسها:** الوِجادة.

وهذه القواعد أصلها ثمانية عند المحدِّثين، وهي عندهم بالإضافة إلى ما ذكر: المناولة، وإعلام الرّاوي، والوصيّة بالكتب، وجعل "ابن الصّلاح"(ت643هـ) السّماع على الشيخ بقراءة غيره ضمن القراءة على الشّيخ، وسمّاها كما يسمّيها المحدِّثون عرْضا، فهي بذلك ثمانية أقسام (السيوطي، 1415: 413)

وقد شرح "الرّافعي" هذه الطرق عند اللغويين توخية للفائدة. وليتبيّن بها القارئ مواقع الأخبار من درجات الرواية فيما يقرأه منشورا في كتب الأدب. ثمّ ليعلم ما كان يرمي إليه العلماء بهذه الاصطلاحات التي يراها متشابهة في الدلالة وبينها عندهم اختلاف، وهي (الرافعي، 2000: 252-253)

1- السّماع من لفظ الشيخ أو العربي: وللتحمّل بهذه الطريقة عند الأداء صيغ تتفاوت بحسب منزلة الرواية. فأعلاها أن يقول: أملى علي فلان، ثم أخبرنا فلان، ثم قال فلان (بدون الإضافة لنفسه)، ومثله زعم فلان. ويلي ذلك قول الرّاوي عن فلان، ومثلها إنّ فلانا قال، وهذا في اللغة والخبر، أمّا في الشّعر، فيقال: أنشدني وأنشدنا (السيوطي، 154-158)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والسّماع أصل الرواية. ولكنّ علماء البصرة كانوا يأنفون الأخذ من علماء الكوفة أو يسمعوا من أعرابهم، قالوا: وأوّل من أحدث السّماع بالبصرة "خلف الأحمر"، وذلك أنّه جاء إلى "حمّاد الرّاوية"، وهو كوفي فسمع منه، وكان ضنينا بأدبه (الرافعي، 252)

ومثل التحمّل بطريقة السماع من الشيخ، قول "ابن جني"(392هـ): «**حدّثنا** أبو علي سنة إحدى وأربعين، قال، قال أبو سعيد الحسن بن الحسين: "باز"، وثلاثة "أبواز"، فإن كثرت فهي "البيزان"...» (ابن جني، 07)

2- القراءة على الشيخ: ويقول عند الرواية: قرأت على فلان (السيوطي، 158-161). كقول "ابن جني"كذلك: «قال أبو الفتح عثمان ابن جني: أخبرني الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي **قراءة مني** عليه بحلب، عن أبي بكر محمد بن السراج عن أبي العباس محمد بن اليزيد المبرد عن أبي عثمان بكر بن محمد بن عقبة المازني رحمهم الله أجمعين، قال أبو عثمان المازني: ...(وتلى كتاب التصريف للمازني ثم قام بشرحه)» (ابن جني، 1951: 06)

3- السماع على الشيخ بقراءة غيره: ويقول عند الرواية: قرأ عليَّ فلان وأنا أسمع، أو أخبرني قراءة عليه وأنا أسمع (السيوطي، 161- 162).ومثل هذه الطريقة، قول "القالي"(ت356هـ): «وقرئ على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول الأزرق في مسجد الرصافة **وأنا أسمع**، قال حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نمير قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعيد عن أبيه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أُحرّم ما بين لابتي المدينة أن ينقطع عضاها أو يقتل صيدها"، قال أبو علي: اللابة واللوبة: الحرّة...» (القالي، 09)

4- الإجازة: وهي في رواية الكتب والأشعار المدونة، وتكون الإجازة بكتاب معيَّن، وتكون بغير معين، كقول الشيخ: أجزتك بجميع مسموعاتي ومروياتي (السيوطي، 162-166).ولما بطلت الرواية صارت النسبة إلى الشيوخ محصورة في الإجازة، فتهافت الناس عليها، وصار الأمراء يطلبونها للمباهاة، وقد بقي العمل بها في كتب الحديث والعربية إلى وقت قريب حتى قامت مقامها الشهادات.

5- المكاتبة: وذلك أن يكتب الراوية الثقة إلى غيره أبياتا أو خبرا فيروي ذلك عنه (الرافعي، 152)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

6- الوجادة: وهي أن يسوق ما يرويه على أنه وجده في كتاب، وهذا هو أضعف وجوه الأخذ لأنه لا ضمان فيه لعهدة المروي، وإنما اضطروا إليه حين كثرت الكتب (الرافعي، 153).ومثل الأخذ بالوجادة قول "القالي": «قال أبو بكر بن الأنباري **وجدت** في كتاب عن أحمد بن عبيد، عن أبي نصر، كان الأصمعي يقول: الجلل اليسير، ولا نقول الجلل العظيم» (القالي، 246)

هذه هي طرق الرواية، وكان الرواة إلى آخر القرن الرابع يبالغون في بيانها، ويقرنون كل خبر بطريقته انتفاءا من الظنّة، وقيامها بحقوق العلم، وحياطة لهذا الأدب الذي اصطلحوا عليه، ثم ضعف الأمر في القرن الخامس، ثم صار العلم كلّه وجادة (الرافعي، 253)

مما سبق يتضح لنا أنّ أهل اللغة والأدب قد اتّبعوا تلك الطرق المتعارف عليها في تحمّل المادّة اللّغويّة والأدبية وأخذها، وهي طرق نجدها في كثير من كتب اللغة والأدب، كما رأينا مع "ابن جني" و"القالي"، وهي أمثلة على سبيل الذكر لا الحصر، وهي كما وضحنا إنما تتبع منهج علماء الحديث، لأنّ هؤلاء قد سبقوا غيرهم في إيجادها والعمل بها في نقل الحديث وروايته وتدوينه، وهكذا ثبت لنا في هذه المسألة أثر علوم الحديث واضحا لا غبار عليه في علوم اللغة والأدب.

2)- **موافقة اللغويين علماء الحديث في الرّحلة لطلب المادّة**: لقد بذل علماء الحديث كل ما في وسعهم من أجل الحديث وأسانيده، حتى رحلوا المسافات البعيدة، على بعد الشقة وعظم المشقة طلبا للحديث وبحثا عن أسانيده.

وقد كانت الرحلة في طلب الحديث من لوازم طريقة المحدِّثين ومنهجهم في التحصيل العلمي، قال"ابن الصلاح": «وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمّات التي ببلده فليرحل إلى غيره» (ابن الصلاح، 1986: 246)

ويبدو أثر الرّحلة للناظر في أسانيد الأحاديث واضحا جليا، فإذا ما تناولنا أي إسناد منها ودرسنا تاريخ رواته نجد في أغلب الأحيان أنهم ينتمون إلى أكثر من موطن. بل ربما وجدنا كل واحد منهم من بلدة جمعت الرحلة في طلب الحديث شتاتهم وقربت بُعد ما بينهم حتى تسلسلوا في قرن واحد في سند الحديث الواحد.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وكثيرة هي أخبار هؤلاء العلماء في رحلاتهم، وقد مُلئت بها كتب طبقات المحدِّثين المتعددة وكذلك في كتب علوم الحديث. من ذلك أن الصحابي "جابر بن عبد الله"(ت78هـ) ابتاع بعيرا فشدّ عليه رحله وسار شهرا حتى قدم الشام يسأل عبد الله بن أنيس عن حديث في القصاص (البغدادي، 336)

وكانت الرحلة في طلب الحديث الواحد مألوفة عند كثير من السلف. فعن "سعيد بن المسيب"(ت105هـ): «إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد» (البغدادي، 338)، وعن "أبي قلابة"(ت104هـ): «لقد أقمت بالمدينة ثلاثا، مالي حاجة إلا رجل عنده حديث واحد تقدم فاسمعه منه» (البغدادي، 340)

وقد كانت لهذه الرحلة أهداف تتمثّل في (البغدادي، 1975، 17-22)

- تحصيل الحديث: وذلك بتحصيل الحديث من صدور حملته؛
- التثبّت من الحديث: وهذا بسبب الاختلاف في الأسانيد، فيرحل طالب الحديث ليتثبت من هذا الحديث؛
- طلبا في علو سند: والعلو هو قلة عدد الوسائط في سند الحديث مع اتصال السند؛
- البحث عن أحوال الرواة: وذلك بتقصي أحوال الرواة وأخبارهم، حتى يتميز مقبولهم من مردودهم؛
- مذاكرة العلماء في نقد الأحاديث وعللها.

وقد اعتمد اللغويون كذلك على الرحلة في جمع المادة اللغوية، وكانوا في ذلك إنما يحتذون منهج المحدِّثين في رحلتهم لجمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم من صدور الرجال المتفرقين في أنحاء بلاد الإسلام.

ومنخلال سيَر هؤلاء المرتحلين من محدّثين ولغويين، وبتتبع المسار التاريخي لعلم اللغة يتضح لنا أنّ الرحلة عند اللغويين كانت بدايتها ابتداء من القرن الثاني الهجري وامتدّت إلى غاية القرن الرابع الهجري. وفي هذا يقول "الرافعي": «فلم يكن للرواة في القرن الأول من حاجة إلى الرحلة إلى البادية لأنّهم لم يكونوا قد بلغوا العناية في تجريد القياس وتعليل النحو وتفريعه، وكان ذلك الأمر لما يضطرب، والمادة لا تزال باقية، وفي الناس فضل بعد، ولهذا يقطع جزما بأنّ الرحلة إلى البادية في طلب اللغة لم تكن في القرن الأول البتة فلما كانت الطبقة الثالثة من الرواة طبقة الخليل وجماعته. وقد اختلفت أسانيد أهل المصرين (البصرة والكوفة) عن العرب، واختلفت بذلك مذاهبهم وتمكّنت منهم العصبية، وأخذوا في الإزراء بعضهم على بعض،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ورغب أهل التحصيل منهم في استيعاب الشاذّ والنوادر، وأهل التحقيق في تمحيص المذاهب المختلفة، ورأوا أن أكثر القبائل البادية قد أخذت في مخالطة البلدِيين والأعاجم، ويوشك أن تختبل ألسنتهم ويلين جفاؤهم ويدخل في طباعهم الفساد، ورأوا أن أهل الحديث يرحلون في طلب الأثر، ويقطعون ظهور الإبل إلى المرامي البعيدة، وإلى كل شرق وصقع يعلمون أن فيه من مصادر الحديث أحدا أخذوا هم أيضا في سبيلهم، فرحلوا إلى البادية» (الرافعي، 260)

وهكذا يتّضح لنا من البداية تقدم علماء الحديث وأسبقيتهم في الرحلة عن اللغويين مما يسمح لنا بالقطع بتأثر اللغويين بالمحدِّثين في أمر الرحلة لجمع المادة العلمية. فالظروف متشابهة والثقافة الحديثية حاضرة، والدوافع إلى قيامها واحدة عندهما وهي الخوف على المادة من الاندثار أو أن يصيبها فساد ما بسبب من الأسباب.

وقد كان اللغويون والرواة يهدفون من أمر رحلتهم إلى أمرين مهمين (شوقي، 218):

- أن يقوِّموا ألسنتهم ويكتسبوا السليقة اللغوية السليمة؛
- أن يلتقطوا من الأفواه مباشرة مادتهم اللغوية الصحيحة التي يعرضوها على الناشئة في حلقات المساجد.

وأقدم من عرفنا ممن رحلوا إلى البادية، "يونس بن حبيب الضبّي"(ت183هـ)، و"خلف الأحمر"(ت180هـ)، و"الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت175هـ)، و"أبو زيد الأنصاري"(ت215هـ)، وهو من أكثر أهل هذه الطبقة أخذا عن البادية (الرافعي، 162)

ولما جاءت الطبقة الرابعة التي أخذت عن هؤلاء، أخذوا عنهم التلقي عن العرب في باديتهم، إذ صار ذلك سُنّة وبابا من أبواب الكفاية عندهم، ومن أقدمهم وأسبقهم إليه "النّضْر بن شميل"(ت204هـ) الذي أقام بالبادية أربعين سنة، ثم "الكسائي"(ت189هـ)، أخذ عن "الخليل" ثم خرج إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة. ثم استمرّوا يرحلون إلى البادية إلى أواخر القرن الرابع الهجري حتى فسدت سلائق العرب، وبذلك انقطعت مادة الرواية عنهم، واكتفى الناس بآثار أسلافهم التي حوتها الكتب (الرافعي، 161)

ومما يروى كذلك أنّ"أبا عمرو الشيباني"(ت206هـ) دخل البادية ومعه دستيجان حبرا فما خرج حتى أفناهما بكتابة سماعه عن العرب الفصحاء (ابن الأنباري، 78). ويروى عن "الأخفش الأكبر"(ت177هـ) أنه أخذ عن "أبي عمرو بن العلاء"(ت154هـ) وطبقته، ولقي الأعراب فأخذ منهم. ويقال عن "الخليل"

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الذي ولد بالبصرة وشبّ على حب العلم، إنه تلقى عن "أبي عمرو بن العلاء"و"عيسى بن عمر الثقفي"(ت149هـ)، وغيرهما، ثم ساح في بوادي الجزيرة العربية، وشافه الأعراب في الحجاز ونجد وتهامة إلى أن ملأ جعبته ثم آب إلى مسقط رأسه بالبصرة (ضيف، 120)

وتروي لنا الروايات المتعددة في كتب التراجم والطبقات أنّ اللغويين كانوا يتوغّلون في "نجْد" حيث توجد المادّة اللغوية الفصيحة التي يجمعونها من هنا وهناك ويملؤون بها حقائبهم. وعن "أبي عمرو بن العلاء" شيخ البصرة: «لا أقول قالت العرب إلا ما سمعت من عالية السافلة وسافلة العالية». يقصِد الجزء الغربي من نجد وما يترامى إليه من السفوح الشرقية لجبال الحجاز (ضيف، 118)

وقد علمنا أنّ أهل الحديث كانوا يرحلون من أجل حديث واحد يتحقّقون من متنه أو روايته أو يبحثون فيه عن سند عالي، أو من أجل التثبّت من حال الرّاوي. والحال كذلك عند أهل اللغة فقد كانوا يخرجون إلى البادية للتحقّق من مسألة واحدة. فمما يروى عن "أبي زيد الأنصاري" أنّه قال: «طُفت في عليا قيس وتميم مدّة أسأل صغيرهم وكبيرهم لا أعرف ما كان أولى بالضم أو ما كان أولى بالفتح من عين الثلاثي في المضارع فلم أجد لذلك قياسا يرجعون إليه، وإنّما يتكلّم كلّ امرئ منهم على حسب ما يستحسن ويتخفف لا على غير ذلك» (مصطفى، 1955: 141)

وهكذا وممّا سبق، يتبين مدى تأثّر اللغويين بعلماء الحديث ورواته في أمر الرّحلة. ومما يدعونا لأن نقطع بهذا أسبقيةُ علماء الحديث ورواته في الرحلة لطلب الحديث، وقد كان ذلك في القرن الأوّل الهجري وما بعده. وقد شُرع فيها عند اللغويين في منتصف القرن الثاني الهجري، مع أنّ الفارق موجود في شكل هذه الرحلة بين الفريقين؛ فهي عند علماء الحديث كانت باتجاه كل الأمصار، لأنّهم كانوا يجمعون الحديث من الصحابة والتابعين. وهؤلاء كانوا منتشرين في كلّ البلاد الإسلامية في بلاد فارس والعراق والشام ومصر واليمن وغيرها، فمتى سمعوا بوجود حامل الحديث رحلوا إليه، أمّا عند اللغويين فهي باتجاه مكان واحد محدّد هو البادية، وقد حدّدوها مكانيا بتحديد وجود قبائل الفصاحة (المزهر، 211)

المبحث الثالث: تأثر اللغويين بالمحدِّثين في التصنيف وطريقة التأليف: لقد صنّف علماء الحديث الدواوين، وتفننوا في تقسيمها، وهي في أشكال وأنواع مختلفة (بن بشران، 1997، 06-07)

- فمنهم من جمع الحديث لكل صحابي على حدة، وقد سميت هذه الأنواع بـ"المسانيد".

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- ومنهم من رتبها على الأبواب مع شرط عدم إدخال غير المرفوع فهي "السنن".

- وإن أدخل الموقوف والمقطوع معها فهي "المصنفات".

- ونجد الكتب التي حوت تراجم الشيوخ وذكر المعلومات التي تتعلق بهم، فإن هي رتبت على الطبقات فهي كتب "الطبقات"، وإن هي رتبت على حروف المعجم فهي "المعاجم".

- ومن أنواع المؤلّفات التي نجدها عند أصحاب الحديث كتب "الأمالي" و"المجالس"، وهي مجموعة إملاءات يمليها الشيخ على تلامذته من مروياته التي يرويها بأسانيده (بن بشران، 1997: 07)

وحين نمعن النظر في كتب مؤلفات اللغويين فإننا نجدها قد تأثرت إلى حد بعيد بما وجد عند المحدِّثين، فقد ألّف اللغويون كثيرا من مؤلفاتهم على هدي علماء الحديث ونجد أثر ذلك في العديد من المؤلفات التي تحمل أسماء مشابهة لتلك العناوين في كتب علم الحديث، بل إننا نجد أنهم تأثروا بهم حتى في منهج التأليف في تقسيم الكتب إلى أبواب وأجزاء، وفي أسلوب الكتابة وإيراد القضايا المختلفة، بل إن المعاجم اللغوية قد تأثرت إلى حد بعيد بعمل المعاجم في علم الحديث، حينما رتبت مادتها بشكل من الأشكال بحسب الأسماء على ترتيب حروف المعجم.

وفي هذا المبحث سنقصر بالدراسة على ثلاثة أنواع أساسية من أنواع التأليف وافق فيها علماء اللغة علماء الحديث، لنرى المدى الذي بلغه ذلك التأثر بين علماء اللغة والمحدِّثين في هذه الأعمال في هذه المسألة، إضافة إلى تلك الوجوه التي رأيناها في المبحثين السابقين، وأنواع التأليف الثلاثة التي سنقصر عليها الدراسة هنا هي: كتب "الطبقات"، وكتب "الصحاح"، وكتب "الأمالي".

1) **-كتب الطبقات**:لقد ألَّف العرب في طبقات شتى من الناس، كالمحدِّثين والمفسّرين والفقهاء واللغويين والنحويين والحكماء والأطباء والأعيان والشعراء، وغير ذلك، وأصبح مفهوم الطبقة مرتبط بالعلم الذي ورد فيه (السيوطي، 3-4)

والتأليف في "الطبقات" فنّ أو علم له قواعده وضوابطه، وأوّل من عني به هم أصحاب الحديث، وهذا لأنّ علم الحديث إنما هو علم قائم على أساس الرواية الشفوية من أفواه الرجال، لذلك وجد عند العرب علم تفردوا به وتخصصوا فيه وهو ما يعرف بعلم الرجال، وكانت مسألة الصدق والأمانة والثقة، وكانت حاجة العلماء إلى تدوين الحديث ومعرفة سير الرجال والأسانيد بهدف التحقق من صدقهم طبقا لمنهج

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الجرح والتعديل، وحاجتهم إلى وضع الرواة في طبقات،حتى تعرف أزمانهم، وأجيالهم، مما يساعدهم في ما بعد على دراسة أسانيدهم والتأكد من صحتها، كل ذلك كان من أهم الأسباب الداعية إلى وضع كتب التراجم والطبقات (المجالي، 1992: 25)

ومن أهم كتب طبقات علم الحديث:

1- كتاب الطبقات للواقدي(ت207هـ)؛ 2-كتاب طبقات الفقهاء والمحدّثين للهيثم بن عدي(ت207هـ)؛ 3- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد(ت230هـ)؛ 4- الطبقات الصغرى لمحمد بن سعد(ت230هـ)؛ 5- كتاب الطبقات لخليفة بن خياط(ت240هـ)؛ 6- كتاب الطبقات لمسلم بن حجاج(ت271هـ)؛ 7- كتاب طبقات الرجال لأبي عبدالله محمد بن خالد البرقي؛ 8- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر(ت463هـ)؛ 9- أسْد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير(ت630هـ)؛ 10- كتاب طبقات المحدِّثين لسراج الدين عمر بن علي بن الملقي الشافعي(ت804هـ)؛ 11-الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني(ت852هـ).

ولما كان كتاب "الطبقات" لـ"الواقدي" في عداد المفقودين، فإن "الطبقات الكبرى" يعدّ أوّل كتاب في الطبقات وصل إلينا،كما يعد كذلك من أوسع الكتب في هذا المجال وأدقها (بن سعد، 2001)

ولوضع كتب الطبقات عند المحدِّثين فوائد قيمة، وكل باحث في الحديث محتاج إليه، يقول "ابن الصلاح": «والباحث الناظر في هذا الفن يحتاج إلى معرفة المواليد والوفيات ومن أخذوا عنه، ومن أخذ عنهم» (ابن الصلاح، 1997)

ويرى"ابن عبد البر"(ت463هـ) أن الصحابة هم أولى الناس بالمعرفة لأنّهم نقلوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعوها، وهو الركن الثاني بعد كتاب الله تعالى في قيمتها التشريعية والدينية (بن عبد البر، 2002: 15)

أما علماء العربية فقد ألَّفوا هم بدورهم في هذا الفن، وكانت لهم مؤلفات غزيرة في ذلك، فقد ترجموا للنحويين واللغويين، وبينوا مراتبهم وطبقاتهم، ودونوا أخبارهم، وأحصوا كتبهم وآثارهم، وحددوا مواليدهم وأعمارهم ووفياتهم، وتتبعوهم في رحلاتهم، وبسطوا القول في مذاهبهم وآدابهم، وتعرضوا لنقدهم في كثير من الأحيان، ومما أُلّف في هذا الفن عند اللغويين والنحويين:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1- كتاب طبقات النحويين البصريين وأخبارهم، للمبرد(ت276هـ)؛

2- مراتب النحويين، لأبي الطيّب اللغوي(ت351هـ)؛

3- طبقات النحاة البصريين، لأبي سعيد السيرافي(ت368هـ)؛

4- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي(ت380هـ)؛

5- طبقات النحاة واللغويين، لأبي عبد الله اليمني(ت400هـ)؛

6- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري(ت577هـ)؛

7- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن القفطي(ت724هـ)؛

8- البلغة في طبقات أئمة اللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي(ت816هـ)؛

9- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت911هـ).

ولوضع كتب طبقات النحويين واللغويين هذه فوائد قيّمة، يقول "أبو الطيّب اللغوي": «قد غلب الجهل وفشا، حتى لا يدري المتصدر للعلم من روى ولا من رُويَ عنه، ولا من أين أخذ علمه، وحتى إن كثيرا من أهل دهرنا لا يفرقون بين أبي عبيدة، وأبي عبيد، وبين الشيء المنسوب إلى أبي سعيد الأصمعي، أو أبي سعيد السكري، أو أبي سعيد الضرير، ويحكون المسألة عن الأحمر، فلا يدرون: أهو الأحمر البصري؟ أو الأحمر الكوفي؟ ولا يصلون إلى العلم بمزية ما بين أبي عمر وبن العلاء، وأبي عمرو الشيباني، ولا يفصلون بين أبي عمر عيسى بن عمر الثقفي، وبين أبي عمر صالح بن أبي إسحاق الجرمي، ويقولون: قال الأخفش، فلا يفرقون بين أبي الخطاب الأخفش، وأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش البصريين، وبين أبي الحسن علي بنالمبارك الأخفش الكوفي، وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش صاحب محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى، وحتى يظن القوم أن القاسم بن سلام البغدادي ومحمد بن سلام الجمحي صاحب الطبقات أخوان» (أبو الطيب، 1-2)

يتضح لنا مما سبق أن الجهل بالرجال كان من أهم الأسباب الداعية إلى وضع كتب الطبقات في علوم اللغة.

وظهرت كتب الطبقات في مجال الأدب لكثرة الشعراء، وتنوع بيئاتهم، وأصبح التعريف بهم، والترجمة لهم فناً قائماً بذاته، وعرفت المكتبة الأدبية كثيراً من الكتب التي تحمل لفظ "الطبقة" أو ما يشبهه، منها:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1- الشعر والشعراء لـ"أبي عبيدة"(ت210هـ)؛ 2- طبقات فحول الشعراء لـ"ابن سلام الجمحي"(ت237هـ)؛ 3- طبقات الشعراء لـ"أبي الحسن الزيادي"(ت243هـ)؛ 4- طبقات الشعراء لـ"دعبل"(ت246هـ)؛ 5- الشعر والشعراء لـ"ابن قتيبة"(ت276هـ)؛ 6- طبقات الشعراء لـ"ابن المعتز"(ت296هـ)؛ 7- الشعر والشعراء لـ"ابن السراج"(ت316هـ)؛ 8- طبقات الشعراء لـ"أبي بكر الصولي"(ت335هـ)؛ 9- طبقات الشعراء لـ"ابن النحّاس"(ت338هـ)؛ 10- المؤتلف والمختلف لـ"الآمدي"(ت370هـ)؛ 11- معجم الشعراء لـ"لمرزباني"(ت384هـ)؛ 12- طبقات الأدباء لـ"ابن الأنباري"(ت577هـ)؛ 13- طبقات الشعراء لـ"أبي المنعم"؛ 14- طبقات الشعراء لـ"إسماعيل بن أبي محمد اليزيدي".

والغاية من وضع "طبقات الشعراء" والترجمة لهم، هو الحرص على اللغة التي يحتجُّ بها في كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم هو محور العلوم كلها، وفهمه يتوقف على علوم اللغة. والشعر هو أصل العلوم العربية، ولا يكتسب قيمته إلا من خلال وظيفته الدينية، يقول صاحب الزينة: «ولولا ما بالناس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم- لبطل الشعر» (الرازي، 1994: 23)

ويقول "ابن قتيبة"(276هـ): «وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو، وفي كتاب الله عز وجل، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن قتيبة، 59)

وكان غرض "ابن سلام" تمييز الصحيح من الموضوع من الشعر، يقول: «وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع لا خير فيه، ولا حجة في غريبة، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخر معجب، ولا نسيب مستطرف، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، ولم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء، وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء أن يقبل من صحيفة، ولا يروي عن صحفي» (الجمحي، 04)

وبمقارنة بسيطة بين المؤلفين في هذا الفن عند الفريقين المحدّثين من جهة واللغويين والنحويين والنقاد من جهة أخرى يتضح بكل وضوح أسبقية هذا الفن عند علماء الحديث، وفريق اللغويين والنقاد هو من تأثر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بالمحدّثين، فالواقدي والهيثم بن عدي من المحدّثين وهما أول من ألف في هذا الفن، وهما من وفيات سنة207هـ، ثم نجد طبقات الشعراء، وأهم وأوّل كتاب يصلنا فيها هوكتاب "طبقات فحول الشعراء" لـ"ابن سلام الجمحي"، ثم يأتي أوّل كتاب في طبقات النحويين لـ"المبرد" الذي لم يصل إلينا، وهو المعنون بـ "كتاب طبقات النحويين البصريين وأخبارهم"، والمبرد من وفيات سنة 276هـ.

ثمّ إنّ التّأثّر في منهج التأليف في كتب الطبقات بين النقاد واللغويين من جهة، وعلماء الحديث من جهة أخرى بيّن، فقد تأثّر "ابن سلام الجمحي" بمنهج "ابن سعد" في كتابه إلى حدّ كبير.

فـ"ابن سعد" عمد إلى تخصيص جزأين من طبقاته لسيرة "الرسول صلى الله عليه وسلم"، وباقي أجزاء الكتاب ترجم فيه للصحابة والتابعين، أما الجزء الأخير من الكتاب فقد خصّصه للنساء، أما عن تقسيم الكتاب فقد جعله قسمين: قسم للرجال، وآخر للنساء، ثم جعل الصحابة الذين يمثلون الجيل الأول من الرجال في خمس طبقات، وقد بنى تقسيمه هذا على أساس السابق إلى الإسلام، مراعيا في كل طبقة عنصري النسب والشرف، إذ بدأ الطبقة الأولى بأهل بدر، ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب، ثم عرج في الطبقة الثانية إلى الذين لم يشهدوا بدرا، وشهدوا أحدا، وفي الطبقة الثالثة تحدث عن الذين شهدوا الخندق، وهكذا.

وعليه، فابن سعد يكشف لنا من خلال منهجه هذا عن اعتماده "عنصر الزمن" بوضعه للرجال في طبقات، بحيث بدأ طبقاته بمن شهد بدرا، ثم الذين لم يشهدوا بدرا وشهدوا أحدا، ثم الذين شهدوا الخندق وهكذا...إضافة إلى مقياس "الزمن" الذي اعتمده ابن سعد، فقد اعتمد أيضا مقياس "المكان" جاعلا من المعيار الجغرافي أساس تقسيمه للتابعين في طبقات، مراعيا المدن التي استقروا بها، فبدأ بالمدينة المنورة ،ثم مكة، فالطائف، فاليمن، فالبحرين، ثم الكوفة، والبصرة، وواسط، والمدائن، وبغداد، وخراسان، والري، وهمذان، وقم، والأنبار، ثم الشام والجزيرة، والعواصم والثغور، ثم مصر، وإفريقية، والأندلس (بن سعد، 2001: 05-10)

إن مقياسي الزمان والمكان اللذين اعتمدهما "ابن سعد" في تصنيف كتابه، تأثّر بهما "ابن سلام"، مدرجا إياهما ضمن المقاييس العامة في تصنيفه للشعراء في طبقات.فعنصر الزمن يتضح من خلال تقسيمه للشعراء إلى جاهليين وإسلاميين، في حين عنصر المكان يتجلى من خلال وضعه لطبقة شعراء "أهل القرى العربية"

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أما عن اللغويين فهم بدورهم اعتمدوا هذه المعايير الضرورية في تأليف الطبقات، أي معيار الزمان والمكان، وكانت تعتمد منهج الجرح والتعديل في نقد الرجال في الطبقات المختلفة (السيوطي، 395-417)

2) - **كتب "الصحاح"و"الأمالي":**

أ- كتب الصحاح: صنّف علماء الحديث في الحديث الصحيح كتبا كثيرة، منها: "الموطّأ" لـ"ابن مالك"، "صحيح البخاري"، "صحيح مسلم"، "صحيح ابن خزيمة"، "صحيح ابن حبان"، و"الصحاح المختارة"، ولكنّ أشهرها "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم". فـ"صحيح البخاري"، ألّفه إمام المحدّثين "أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري"(ت256هـ)، الذي سماه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه" (ابن الصلاح، 1986، 26.)

وسبب تصنيف "البخاري" لهذا الكتاب العظيم أنّ"الإمام البخاري" كان جالسا عند أستاذه "إسحاق بن راهويه"(ت238هـ) فسمعه يقول: «لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله، قال البخاري فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح» (كافي، 2000، ص55.) .ومعنى الصحيح يتضح من قول "البخاري": «ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول» (العسقلاني، 10).وتتجلى أهمية صحيح"البخاري" في عدة جوانب منها (المتولي، 2006: 63-64.)

- أنّه لأوّل مرة في تاريخ تدوين الحديث يتحرى "البخاري" تسجيل المرفوع الصحيح المسند؛

- أنّ هذا الكتاب اشتمل على جميع الأقسام التي يحتوي عليها الكلم النبوي ولهذا سمي جامع، وهذه الأقسام هي العقائد والأحكام، والرقائق، والشمائل، والمناقب والمثالب، والأطعمة والأشربة، الفتن التي تكون قبل قيام الساعة، التفسير والسير والمغازي؛

- عملية التصفية التي تعرض لها الجامع الصحيح، فقد جمع "البخاري" من رحلته ستمائة ألف حديث، وما سجله في الجامع الصحيح سبعة آلاف وخمسمائة وثلاثة وستين حديثا مكررا؛

- أن هذه الأحاديث التي سجلت كانت ثمرة شرطين أساسين فرضهما "البخاري" على نفسه، وهما من أدق الشروط التي علافها علم من العلوم، شرط يتعلق بالنص المروي، وشرط يتعلق بالراوي.

ويجدر بنا أن نركز على لفظة "الصحيح" لأنّها هي مربط الفرس في هذه المؤلفات وعليها وقعت تسميتها، فالمؤلِّفون قصدوا من كتب الصحيح إلى إثبات الأحاديث الصحيحة من عدد المائة ألف حديث التي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما يعني أن ترك كل حديث يشك في صحته عن "النبي صلى الله عليه وسلم"، وهذا بسبب من أسباب ضعف روايته أو خلل في أمر إسناده أو غيره.

أما في اللغة فإن لفظ "الصحاح" هو تسمية لمعجم هام من معاجم اللغة العربية، إنه معجم "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" لصاحبه "الجوهري"(ت393هـ) (الجوهري، 1990، 34)

وقد قصد المؤلّف من معجمه أن يخلّص العربية من ألفاظ كانت توصف بأنها غير صحيحة، فهي إما مولّدة، أو موضوعة لم يستعملها العرب على أصلها، أو أنها دخيلة من لغات أخرى، ولذلك فإن المادة التي يتألف منها هذا المعجم وهي أربعون ألفا تعد قليلة إذا ما قورنت بمواد بعض المعاجم الأخرى التي ليست لها هذه الصفة كمعجم "لسان العرب" مثلا، الذي حوى ما يقارب الثمانين ألف من المواد اللغة، يقول "الجوهري" في مقدّمة معجمه: «أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب **ما صحّ عندي من هذه اللغة** التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها، بعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراية، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية» (الجوهري، 1990: 33)

ومن خلال هذه الأسطر القليلة من مقدّمة "الصحاح"يتبين لنا أن العمل فيه كان يشبه إلى حد ما العمل في كتب صحاح الحديث، ففي كل الكتب جمع لصحيح من متن كثير يشمل الكثير من الخطأ وغير الصحيح، فحديث النبي صلى الله عليه وسلم لحقه الكثير من الأحاديث الموضوعة أو ما يسمى بالأحاديث غير الصحيحة، وفي اللغة كذلك العديد من الألفاظ غير الصحيحة كان على الجوهري أمر تصحيحها وإزالة كل ما اعتراها من تبدل أو ما دخلها من ألفاظ غير فصيحة، فالأمران متشابهان، وإذا كان لأهل الحديث أمر السبق في هذا النوع من التآليف مما يجعلنا نقطع بتأثر اللغويين بعمل أصحاب الحديث في ذلك.

ويشبه معجم "الصّحاح"، في هذا الهدف من التأليف، معجم "تهذيب اللغة" للأزهري(ت370هـ) (الأزهري، 05).وكان يوصف باتّباع منهج المحدِّثين والفقهاء في التأليف، وكان عارفا بالحديث وإسناده، يقول فيه "السيوطي": «كان عارفا بالحديث عالي الإسناد، ثخين الورع» (السيوطي، 19-20).ويعدّ كتاب "التهذيب" أوثق المعاجم اللغوية، يقول في مقدمته: «وقد سمّيت كتابي تهذيب اللغة لأنّي قصدت بما جمعت فيه ما أُدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيّرها الغتم عن

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

سننها، فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات العرب» (الأزهري، 54)

وعلى ضخامة معجم "التهذيب" لـ"لأزهري" فهو لم يتضمن إلا ما صحّ عن سماع، أو ما كان رواية عن ثقة، أو حكاية عن ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفته، حيث يقول: «ولم أودع كتابي هذا إلا ما صحّ لي سماعا منهم أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي» (الأزهري، 40)

فالهدف من كتب "الصّحاح" اللغوية إيراد الألفاظ الصحيحة في اللغة فقط، وترك كل الألفاظ التي يقطع أو يظن أنها إنما زيدت في اللغة، إما من طرف الرواة الذين يزيدون في اللغة بغرض التعنيت، أو أنه دخل اللغة بفعل التطور اللغوي كالألفاظ المولدة والمعربة، ومن طبيعة وخصائصمؤلفات الصحيح اللغوية أنها تأتي في مرحلة تالية من التأليف، أي بعد عمليات الجمع العشوائي في المراحل الأولى، وقد كان الأمر مشابها في كتب صحيح الحديث، التي جمع فيها أصحابها الأحاديث الصحيحة من بين مآت الآلاف التي جمعت من قبل، وتأثير علماء الحديث في اللغويين هنا واضح كذلك.

ب– كتب الأمالي:"الأمالي" مجالس علم، يجلس فيه اللغوي، وطلبة العلم يتحلّقون حوله، يملي عليهم من كلام العرب وأشعارهم، ويقدم لهم فيها فوائد لغوية، وهم حوله يسمعون ويكتبون ما يملي عليهم، ويسمى المملي حافظا (بن بشران، 06-07).قال "السيوطي" وهو يتحدث عن وظائف الحافظ: «وظائف الحافظ في اللغة أربعة، أحدها، وهي العليا، الإملاء، كما أنّ الحفاظ من أهل الحديث أعظم وظائفهم الإملاء، وقد أملى حفّاظ اللغة من المتقدمين الكثير، فأملى ثعلب مجالس عديدة في مجلد ضخم، وأملى ابن دريد مجالس كثيرة رأيت منها مجلدا، وأملى أبو محمد القاسم بن الأنباري وولده أبو بكر مالا يحصى، وأملى أبو القالي خمسة مجلدات، وغيرهم» (السيوطي، 313).فقول "السّيوطي" يفيد سبْق علماء الحديث إلى هذا الفن من التّأليف، وعبارته: «الحافظ عند اللغويين كما هو عند المحدِّثين» قرينة تفيد بتأثر اللغويين بالمحدِّثين في هذا الفن.

وكتب "الأمالي" عند المحدّثين كثيرة لا تحصى ولا يتسع المقام لذكرها هنا، ومن أشهر ما جاء عنهم فيه، كتاب "الأمالي" لـ"عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران"(ت430هـ)، وكتاب "الأمالي" لـ"يحي بن الحسين الشجري"(ت477هـ). ويزيد "السيوطي" في وصف الطريقة التي يملى بها في هذه المجالس، فيقول:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

«وطريقتهم في الإملاء كطريقة المحدِّثين سواء، يكتب المستملي أوّل القائمة: مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا يوم كذا ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بإسناده كلاما عن العرب الفصحاء فيه غريب يحتاج إلى التّفسير، ثمّ يفسّره، ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره، وقد كان هذا في الصدر الأول فاشيا كثيرا، ثم ماتت الحفاظ، وانقطع إملاء اللغة عن دهر مديد، واستمر إملاء الحديث» (السيوطي، 314).

وهكذا يتّضح لنا من القول السابق أن اللغويين قد تأثروا إلى حد بعيد بأسلوب أصحاب الحديث في مجالس الإملاء، وفي تأليف الكتب فيها، لأنهم يعتمدون الإسناد في رواية الأخبار والأشعار والفوائد اللغوية، وغيرها.وما نذكره من كتب "الأمالي" عند اللغويين وأهل الأدب، الآتي:

1- أمالي "ثعلب"(ت291هـ)؛ 2- أمالي "اليزيدي"(ت310هـ)؛ 3- أمالي "الزجاجي"(ت340هـ)؛ 4- أمالي "أبي علي القالي"(ت356هـ)؛ 5- أمالي "المرزوقي"(ت431هـ)؛ 6- أمالي "المرتضى"(ت346هـ)؛ 7- أمالي "ابن الشجري"(ت546هـ)؛ 8- أمالي "ابن الحاجب"(ت646هـ).

ويمكننا أن نسوق المثال التالي لتبيان أسلوبهم في هذه المجالس، فقد جاء في أمالي "الزجاجي": «أخبرنا أبو عبد الله نفطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال الصبر مصدر صبرت، والصبر لغة في الصبر لهذا المرّ، والصبر الحبس، يقال صبرت فلاناً على كذا وكذا أي حبسته عليه، وفي الحديث أن رجلا أمسك رجلا فقتله آخر، فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال "اقتلوا القاتل واصبروا الصابر"، أي احبسوه، والصبر الاجتراء على الشيء، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ "فما أصبرهم على النار"، أي ما أجرأهم عليها...وقال المبرّد تأويله ما دعاهم إلى الصبر عليها» (الزجاجي، 08).

وبذلك تعد كتب "الأمالي" أوضح مثال أو تطبيق على إجازات السماع، وعلى تأثر اللغويين بمنهج علماء الحديث في التصنيف وفي طريقة التأليف، وفي تمثّل المصطلحات الحديثية.

خاتمة:

بعون الله وتوفيقه، نأتي إلى خاتمة هذا البحثلنوردفيها أهم النتائجالمتوصّل إليها، وهي كالآتي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1- لقد تمتع النحويون واللغويون بثقافة حديثية جعلتهم يتمثلون منهج المحدَثين، ويستمدون منه ما يفيدهم في ميدان ومجال تخصّصهم، وقد انعكس ذلك عليهم إيجابا بتمثلهم لطريقتهم في التأليف واقتناء مصطلحاتهم، وإن تتبع تراجم وسير هؤلاء اللغويين والنحويين يكشف عن حقيقة ذلك فإن غالبيتهم كانوا من رواة الحديث أو ممن سمعوا الحديث في حِلَق المحدِّثين.

2- تأثّر علماء اللغة بعلماء الحديث في استعمال المصطلح، ومن المصطلحات الحديثية التي استمدها اللغويون من علماء الحديث مصطلح "الجرح والتعديل"، فقد استعملوا كثيرا هذا المنهج واستعملوا من ألفاظه العديدة ما يفيد تجريحهم وتعديلهم للرواة، وقد امتلأت بهذا كثيرا كتب الطبقات والتراجم، وكتب الأمالي، وكتب الأدب الكبرى، ومن أمثلة هذا الألفاظ التي تفيد مصطلح الجرح والتعديل: وصفهم للرواة بـ: الثقة، والصدق، والعدل، وبأنه جامع، وحافظ، وفي التجريح نجد ألفاظ: الكذب، السفه، والغفلة، وقلة الحفظ، والوصف بالتصحيف والتحريف، والوضع.

3- لقد استمد اللغويون من المحدِّثين إجراءات جمع المادة اللغوية من طرق الأخذ والتحمل فقد حذو حذوهم في أخذ اللغة وروايتها، وتأثروا بهم كذلك في رحلتهم لجمع المادة العلمية. وإنّ تقدم علماء الحديث في الرحلة عن اللغويين أمر يسمح لنا بالقطع بتأثر اللغويين بالمحدِّثين في ذلك، فالظروف متشابهة والثقافة الحديثية حاضرة، والدوافع إلى قيامها واحدة عندهما وهي الخوف على المادة من الاندثار، أو أن يصيبها فساد ما.

4- تأثّر علماء اللغة بعلماء الحديث في مجال التصنيف والتأليف، فاستمدوا منهم تسميات المصنفات ومنهجهم في التأليف، حيث نجد مصنفات للأمالي ومصنفات للمجالس وأخرى للطبقات ولكتب الصحاح. وتعد كتب "الأمالي" والمجالس أوضح مثال أو تطبيق على إجازات السماع، وعلى تأثر اللغويين بمنهج علماء الحديث في التصنيف وفي طريقة التأليف، وفي تمثّل المصطلحات الحديثية.

والنتيجة العامّة التي نخرج بها في هذا البحث أنّ الدرس اللغوي إنما نشأ ليُفسَّر به كلام الله تعالى أولا ثم حديث النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا، ونظرا لأن علوم اللغة وعلوم الحديث علمان نقليان في منشئهما، فهما يعتمدان على الرواية والسماع، ونظرا لأن علماء الحديث هم أول من وضع قواعد هذا العلم النقلي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وسبقوا إليه غيرهم، فقد حاكاهم علماء اللغة في ذلك. وصدق قولُ السيوطي: "علم الحديث واللغة أَخوان يجريان من وادٍ واحد".

والحقيقة التي نصل إليها بعد كل هذا هو أن العلوم الإسلامية من حديث وفقه وتفسيروغيرها، والعلوم اللغوية هي علوم أصيلة في الحضارة الإسلامية، فقد نشأت وتطورت في إطار الجو العلمي والثقافي الذي نشأ بفعل مركزية النص الديني عموما (القرآن والحديث الشيف).وهذا ما حقّق للمعرفة الإسلامية تكاملا منهجيا ومعرفيا فيما بينها، مما شكل للثقافة والمعرفة العربية الإسلامية خصوصيتها التي تتميز بها.

والحمد لله على ما من به من العون والتوفيق، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الأمين.

قائمة المصادر والمراجع

01- إبراهيم بن عبد الله اللاحم، الجرح والتعديل، مكتبة الرشد، ط1، الرياض، 2003.

02- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دط، مصر، دت.

03- ابن الأنباري، لمع الأدلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دط، سورية، 1957.

04- أبوبكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 2000.

05-ابن جني، الخصائص، تحقيق محمدعلي النجار، المكتبة العلمية، دط، مصر، دت.

06- ابن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، طبع وزارة المعارف العمومية، ط1، مصر، 1951.

07- جهاد المجالي، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الجيل، ط1، 1992.

08- الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمدعبد الغفور عطار، دارالعلم للملايين، ط4، بيروت، 1990.

09- أبوحاتم الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، اليمن، 1994.

10- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق الفاريابي، دارطيبة، دت.

11- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، اعتناء عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط1، 2002.

12- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمد حجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، دط، دت.

13- الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1975.

14- الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000.

15- رمضان عبد التواب، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، ط1، مصر، 1985.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

16- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، دط،ا لقاهرة، دت.

17- السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق الفاريابي،مكتبة الكوثر، ط2، بيروت، 1415 هـ.

18-السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمدجاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، 1986

19- صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، دط، بيروت، 2009.

20- صبري المتولي، علم الحديث النبوي، مكتبة زهراء الشرق، دط، مصر، 2006.

21- ابن الصلاح، علوم الحديث، تحقيق وشرح نور الدين عتر، دار الفكر، دط، دمشق، 1986.

22- ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، دط، مصر، دت.

23- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمدأبو الفضل إبراهيم، مطبعة نهضة مصر، دط، مصر، دت.

24- ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح وتخريج عادل مرشد، دار الإعلام، ط1، الأردن، 2002.

25- عبد الملك بن بشران، كتاب الأمالي، ضبط وتحقيق عادل العزازي، دار الوطن، ط1، الرياض، 1997.

26- أبو علي القالي، الأمالي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، دت.

27- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، دط، القاهرة، 1910.

28- أبو القاسم الزجاجي، الأمالي، شرح محمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، ط1، مصر، دت.

29- ابن قتيبة، الشعرو الشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، دط، مصر، دت.

30- محمد بن سعد، الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 2001.

31-إبراهيم مصطفى، بحث: "في أصول النحو"، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج8، سنة، 1955.

32- شارف لطروش، بحث: "أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي العربي"، حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد5، سنة 2006.

33- صلاح المنجد، بحث: "إجازات السماع في المخطوطات القديمة"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول،ج1، ماي 1955.

34- محمد علي الزركان، بحث: "تداخل المصطلحات العلمية بين المحدِّثين واللغويين والفقهاء"، مجلة التراث العربي، العدد77، دمشق، سنة1999.